... تنقل إلينا الأخبار وشاشات التلفزة أحداثاً مأساوية نتيجة وقوع زلزال ... لبيعية أخرى في بقعة من بقاع الأرض ، فنرى القتلى بالمئات أو بالآلاف ... ومثلهم وأكثر من المشردين والمتضررين ، وأمام هذه الكوارث التي يقع ... طاق عالمنا الإسلامي يتساءل ... الحكمة من ورائها –ولا اعتراض على قضاء الله– وماذا يتوجب على المسلمين أفراداً ومجتمعات إزاءها.. وهل نسلم بالقول أنها عقوبة إلهية مجردة أو أنها ابتلاء وامتحان..

حملنا هذه التساؤلات إلى عدد من علمائنا الأجلاء وفتشنا في دفاتر عدد آخر منهم فكانت الحصيلة التالية :–

...ذ والعبرة

...شيخ / عطيه بن صقر

■.. فضيلة الشيخ / بن باز

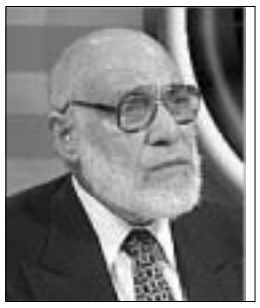

■.. فضيلة الشيخ / زغلول النجار

...نداولها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) سورة آل عمران : ١٤٠، ١٤١ وهو سبحانه كما يمتحن بالشر يمتحن بالخير: (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) سورة الأنبياء : ٣٥ قال تعالى عَلَى لِسَانِ سيدنا سليمان وقد أعطاه ما أعطاه: (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) سورة النمل: ٤٠.

جـ) قد تكون هذه الكوارث وسيلة من وسائل تطهير المؤمنين الصابرين الصادقين من الذنوب ومضاعفة ثوابهم، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧، وقال للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما رواه البخاري ومسلم "ما يُصِيبُ المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفر له بها من خطاياه" والوصب هو المرض. وقد تكون هناك حكم أخرى يعرفها علماء الأخلاق، كما يعرفها العلماء المختصون المعنيون بالدراسات الطبيعية والجغرافية وما يعرفونه من قوانين التوازن وغيرها. وعجائب المخلوقات كثيرة، وعلمنا بأسرار الكون قليل، كما قال سبحانه: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) سورة الإسراء: ٨٥ ولذلك كرر الله الأمر بدوام البحث والنظر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء، (وفي الأرض آيات للمُوقنين. وفي أنفُسكم أفلا تُبصرون) سورة الذاريات: ٢٠-٢١.

٥- لِيكن معلوماً أن هناك كوارث هي من صُنْع الله وحْدَه، لا اختيار للإنسان فيها، كالأمثلة التي قدّمت، وهناك كوارث تتدخل فيها قدرة الإنسان واختياره، كالحروب والحرائق وتلوث البيئة، وحوادث الطرق والمواصلات، فما هو موقف الإنسان من كلّ هذه الكوارث؟ إن لكلّ من النوعين تعاملاً خاصاً ينبغي إفراده بالحديث وهذا التعامل له طرفان، طرف تربوي وطرف تشريعي، ولا يَستغني أحدهما عن الآخر، فالتربية توضّح الطريق للتشريع، وفي الوقت نفسه تساعد على تنفيذه، تشريع ينظم التربية ويسيرها للفهم وبالتالي للتطبيق، وسيكون الكلام على الطرفين في نسق واحد، دون اهتمام بالفصل بينهما. وسنجعل للنوع الأول من الكوارث عنوان "الكوارث الطبيعية" نسبة لمحلها لا لفاعلها، وللنوع الثاني عنوان "الكوارث البشرية" وذلك لوضوح تسببها فيها.

أما الإجراء الواجب على من لم يُصب بمثل هذه الكوارث فيتمثل في أمور منه:

١ - أن يُحس الناس المأساة التي وَقَعتْ لمن يشاركهم في الإنسانية، وأن يتقدموا بعمل ما يمكنهم لتخفيف المأساة، ذلك أن الدين - إلى جانب الفطْرَة السليمة - يأبى أن يكون الإنسان - فضلاً عن المؤمن - قاسي القلب فقي الحديث "مَنْ لَمْ يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" رواه الحاكم والطبراني بسند يقبل في فضائل الأعمال. ويوضّح الدافع إلى هذا التحرك قول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - "مَثَلُ المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمَثَل الجسد الواحد إذا اشتَكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسَهر والحُمّى" رواه البخاري ومسلم.

٢- أن يقوم بالحد الأدنى في المشاركة الوجدانية فيُعزي المُصاب ويسلّيه ولو بكلمات تخفف وقع المصيبة على نفسه، وأن يدعو القادرين على مساعدته إن لم يستطع هو فالدال على الخير كفاعله، والله يذم قُساة القلوب الذين ينسون المُباعثة يوم القيامة فيقول: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) سورة الماعون : ١-٣

٣ - أن يقدّم له مُواساةٍ عَينية بقدر المُستطاع، وقد حثّت نصوص القرآن والسُنّة على هذه المواساة، يكفي منها قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ نَفَّسَ عن مؤمن كُربةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُربةً مِنْ كُرَبِ يوم القيامة، والله في عون العبد في عوْن أخيه" رواه البخاري ومسلم، ويحذّر أشد التحذير من البخل بهذه المعونة فيقول "ليس منّا من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم" رواه الطبراني بإسناد حسن.

٤- أن يقوم بواجب المُواساة والمعونة كلُّ قادر على ذلك، على مستوى الأفراد والجماعات والمسئولين في الدولة، بل تشارك في ذلك الدول الأخرى، وبخاصة إذا كان الخَطْب جسيماً لا يواجَه إلا بجهد جماعي على نطاق واسع، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) سورة المائدة : ٣، وفي الحديث "يد الله مع الجماعة" رواه الترمذي وحسنه. وقد روى مسلم في صحيحه أن جماعة بؤساء من مُضَر وفدوا على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فتغير وجهه لمّا رأى بهم من الفَاقة، فخطب في الناس وحثّهم على معونتهم، فجمعوا شيئاً كثيراً سرّ به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما رأى من مسارعتهم إلى الخير، وقال: "مَن سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة".

ردًا على مكر الماكرين

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور زغلول النجار (زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها:) كافة الظواهر الكونية، مثل الزلازل والبراكين والعواصف، هي من جُند الله، التي يسخرها عقاباً للمذنبين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وإن فهمنا لميكانيكية حدوث أي من هذه الظواهر لا يخرجها من كونها جنداً لله، وإذا لم تؤخذ بهذا المعيار فلن يستفيد الناس من حدوثها حتى لو استطاعوا التنبؤ بها، أو اختراع الوسائل المختلفة لمقاومتها، وفي ذلك يقول الإمام علي (كرم الله وجهه): ما وقع عذاب إلا بذنب، وما ارتفع إلا بتوبة، وآيات العقاب المختلفة في كتاب الله نزلت كلها ردًا على ذنوب الناس، ومن أبرز الآيات القرآنية التي تتحدث عن الزلازل ما ورد في سورة النحل حيث يقول ربنا تبارك وتعالى : "قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، ولم أجد وصفاً للزلزال أبلغ من ذلك، ويأتي ردًا على مكر هؤلاء الماكرين؛ فعلى المؤمن أن يعتبر من حدوث هذه الظواهر الكونية، وأن يضعها في الإطار الصحيح الذي أوضحته: عقاباً للعاصين، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين، أما مواجهة هذه الظواهر عمليًا فإذا كان في إمكان الإنسان اقتراح أي وسيلة للحماية من آثار هذه الظواهر فلا حرج من ذلك، وإن كانت كل المحاولات التي بذلت حتى الآن للتنبؤ بحدوث الزلازل لم تُجْدِ في مقاومتها، أو التنبؤ بوقوعها قبل وقت كاف لتجنبها؛ ففي منتصف السبعينيات نجح الصينيون في التنبؤ بحدوث زلازل، وتحققت نبوءتهم، وفرحوا بذلك فرحًا عظيمًا، ودعوا إلى مؤتمر دولي ليناقشوا مع علماء العالم كيفية نجاحهم في التنبؤ بحدوث ذلك الزلزال، فشاء السميع العليم أن يحدث زلزال في لحظة اجتماعهم وينتهي المؤتمر إلى لا شيء.

تخويف وتذكير

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - مفتي المملكة العربية السعودية سابقا - رحمه الله: إن الله سبحانه وتعالى حكيم عليم فيما يقضيه ويقدره، كما أنه حكيم عليم فيما شرعه وأمر به، وهو سبحانه يخلق ما يشاء من الآيات ، ويقدرها ؛ تخويفاً لعباده ، وتذكيراً لهم بما يجب عليهم من حقه ، وتحذيراً لهم من الشرك به ، ومخالفة أمره ، وارتكاب نهيه ، كما قال الله سبحانه : "وما نرسل بالآيات إلا تخويفا" . وقال عز وجل : "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" ، وقال تعالى : "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض" وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لما نزل قول الله تعالى : "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم" قال : "أعوذ بوجهك" وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن مجاهد في تفسير هذه الآية : "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم" قال : الصيحة والحجارة والريح" "أو من تحت أرجلكم" قال: الرجفة والخسف. ولا شك أن ما يحصل من الزلازل في جهات كثيرة هو من جملة الآيات التي يخوف الله بها سبحانه عباده ، وكل ما يحدث في الوجود من الزلازل وغيرها مما يضر العباد ، ويسبب لهم أنواعا من الأذى ، كله بسبب الشرك والمعاصي ، كما قال الله عز وجل : "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير" وقال تعالى : "ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك" وقال تعالى عن الأمم الماضية : "وكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" . فالواجب على المكلفين من المسلمين وغيرهم ، التوبة إلى الله سبحانه ، والاستقامة على دينه ، والحذر من كل ما نهى عنه من الشرك والمعاصي ، حتى تحصل لهم العافية والنجاة في الدنيا والآخرة من جميع الشرور ، وحتى يدفع الله عنهم كل بلاء ، ويمنحهم كل خير ، كما قال سبحانه: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون" وقال تعالى في أهل الكتاب : "ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم" وقال تعالى : "أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون"

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله - ما نصه : "وقد يأذن الله سبحانه للأرض في بعض الأحيان بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام ، فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية ، والإنابة والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى الله سبحانه ، والندم ، كما قال بعض السلف وقد زلزلت الأرض : إن ربكم يستعتبكم . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد زلزلت المدينة ، فخطبهم ووعظهم ، وقال : لئن عادت لا أساكنكم فيها" انتهى كلامه رحمه الله .

والآثار في هذا المقام عن السلف كثيرة .. فالواجب عند الزلازل وغيرها من الآيات والكسوف والريح الشديدة والفيضانات – البدار بالتوبة إلى الله سبحانه ، والضراعة إليه ، وسؤال العافية ، والإكثار من ذكره واستغفاره ، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم عند الكسوف : "فإذا رأيتم شيئا من ذلك فانزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره" جزء من حديث متفق عليه .

ويستحب أيضا رحمة الفقراء والمساكين والصدقة عليهم ، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : "ارحموا ترحموا" أخرجه الإمام أحمد ، "الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" أخرجه أبو داود والترمذي ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : "من لا يرحم لا يرحم" أخرجه البخاري ومسلم . وروي عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه كان يكتب إلى أمرائه عند وجود الزلزلة أن يتصدقوا . ومن أسباب العافية والسلامة من كل سوء مبادرة ولاة الأمور بالأخذ على أيدي السفهاء ، وإلزامهم بالحق ، وتحكيم شرع الله فيهم ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، كما قال الله عز وجل : "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم" ، وقال عز وجل : "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور" وقال سبحانه : "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه" والآيات في هذا المعنى كثيرة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته" متفق عليه ، وقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" أخرجه مسلم ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعا ، وأن يمنحهم الفقه في الدين ، وأن يمنحهم الاستقامة عليه ، والتوبة إلى الله من جميع الذنوب ، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين جميعا ، وأن ينصر بهم الحق ، وأن يخذل بهم الباطل ، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عباده ، وأن يعيذهم وجميع المسلمين من مضلات الفتن ، ونزغات الشيطان ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وآله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تنظيم الأسرة في الاسلام

بقلم فضيلة الشيخ/ يحيى النجاره
وكيل وزارة الأوقاف
والإرشاد لقطاع التوجيه والإرشاد

■.. الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الراشدين وعلى من تبعهم بإحسان الى يوم الدين..

أما بعد:

فإن قضية السياسة السكانية في الجمهورية اليمنية لها أهميتها على صعيد العمل الوطني المشترك بما يترتب عليها من زيادة غير منظمة في عدد السكان الذي ينتج عنه استهلاك مستمر لأي زيادة حاصلة أو متوقعة في الموارد الانتاجية الوطنية، كما أن ذلك سيكون سبباً لحرمان كثير من أفراد المجتمع من القضايا الأساسية كنشر التعليم الأساسي في صفوف الاناث ومحو الأمية بين الكبار وتحسين الأوضاع الصحية والتعليمية، وخدمات المياه والكهرباء والطرق والمواصلات، وتوفير المساكن الصحية، ومكافحة الفقر، والحد من البطالة، وغير ذلك.

والأسرة باعتبارها نواة المجتمع وخليته الأولى لابد أن تعيش عيشة كريمة حتى تحقق الحكمة من وجودها وهي الحفاظ على كرامة الانسان وعزته وسعادته ورعايته قال تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا».

وبقدر ما تأخذه الأسرة من الرعاية والعناية يكون الترابط الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي قوياً وشامخاً فقد أعطى الاسلام الأسرة من الرعاية والاهتمام القدر الذي يؤهلها لأداء رسالتها والقيام بواجبها حتى تسير الحياة الانسانية في مسارها الصحيح الذي يضمن لها الأمن والراحة والاستقرار.

ومن هنا حرص الاسلام على ايجاد الأمة القوية فكرياً وتربوياً واقتصادياً وصحياً وعسكرياً، كما يوضح ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» رواه مسلم، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أمسى آمناً في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا» رواه أبو داوود.

ومن أجل ايجاد مجتمع يتمتع بكل مقومات الحياة اتجهت حكومتنا الرشيدة الى قضية السياسة السكانية التي نحن بصد الحديث عنها.

أولاً: ماذا نعني بالسياسة السكانية:

السياسة السكانية هي جملة من الاجراءات والبرامج التي ترسم وتعضد معالجة السياسة السكانية بهدف التأثير على الجوانب الكمية والنوعية للسكان.

وهناك هدف أساسي لأي سياسة سكانية وهو «ملاءمة الموارد المتاحة الطبيعية، والاقتصادية للبلاد، مع حراك السكان ، زيادة ونقصاً بحيث يؤدي ذلك الى احداث نتيجة (مستدامة) تُحسّن من وضع السكان في الحاضر والمستقبل وتحد من الآثار الضارة على الوضع البيئي العام في البلاد».

ثانياً: مجالات السياسة السكانية:

والمطّلع على تفاصيل الخلفية التاريخية للاستراتيجية السكانية يستخلص بعض الأبعاد الأساسية التي تشكل الجذور الفكرية لتلك الاستراتيجية وهي كالتالي:

١) البعد الكمي: فالسياسة السكانية تعمل على التأثير في عناصر النمو السكاني وهي كما يلي:

أ – الخصوبة البشرية: إن عدم التوازن بين زيادة المواليد في الأسرة والمجتمع وبين دخل الفرد يخلق ضغطاً على الموارد ويوقع الأبوين في المحظورات فلابد من مراعاة التوازن بين دخل الفرد مع عملية الانجاب. قال تعالى: «أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت» ان دخل الفرد في المجتمع اليمني لا يساعد الأسرة على زيادة عدد الأطفال. ومن هنا فلابد من النظرة السليمة في تحقيق هذا التوازن المشروع مادام يؤدي الى تحقيق مصلحة ويدفع مفسدة.

انطلاقاً من القاعدة الشرعية (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) و(ارتكاب أخف الضررين أولى من أشدهما).

ب – الوفيات: والمقصود منها هو تخفيض عدد الوفيات من الأمهات والأولاد فقط.

ج – الهجرة: والمقصود منها التأثير والموازنة بين الهجرة من البلد واليها.

٢) البعد النوعي:

أما الجوانب النوعية في السياسة السكانية فهي مرتبطة بالبُعد الكمي تأثراً وتأثيراً وذلك أن خصائص السكان الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية تتدنى دون مستوى التطلعات الحضارية المطلوبة.

أ – تحسين الوضع التعليمي للسكان: من خلال زيادة فرص التعليم، وتوسيعه وخاصة للفتيات الأقل حظاً فيه مثل النساء، والفتيات المهمشة، أو سكان المناطق البعيدة، بالاضافة الى خفض الأمية باعتبار التعليم ومحو الأمية وسيلة لتحسين وضع السكان كأفراد وأسر.

ب – تحسين الوضع الصحي للسكان: من خلال رفع الوعي وتحسين السلوك الصحي من جانب ومن جانب آخر توفير وتوسيع شبكة دعم الصحة، كتوفير المياه الصحية والسكن والتغذية، ثم التوسع بالخدمات الصحية الأساسية لتكون متاحة للجميع في الريف والحضر على السواء.

ج – تحسين الوضع الاقتصادي وتوسيع قاعدة فرص العمل ليشمل أكبر عدد من السكان رجالاً ونساء.

د – رفع مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع بإعتبار ذلك حقاً من حقوقها وعاملاً فاعلاً في التنمية، لاسيما التنمية السكانية.

هـ – الاهتمام والتركيز على الفئات الأكثر تأثراً بالمتغيرات السكانية كالأطفال والنساء وتلك الفئات المحتاجة الى الاهتمام الخاص لظروفهم الجسمية أو العقلية كالمعاقين وغيرهم.

٣) البُعد الأمني، والسلامة السكانية، وحيث أننا نشارك غيرنا في تحديات البيئة فلابد من توفير الصحة البيئية والحفاظ على الموارد الطبيعية حتى تكون متاحة ومتوفرة للأجيال القادمة.

ثالثاً: الاعتبارات الشرعية في تنظيم الأسرة:

من المفاهيم المرتبطة بتنظيم الأسرة ثلاثة.. وهي:

١) قطع النسل كلية: وهذا معارض لسنة الله في الكون القائمة على الإعمار واستمرار الحياة ولا يجوز قطع النسل كلية إلا في حالتي الاضطرار فقط.

أ – خضوع الأم في جميع ولاداتها لعملية قيصرية لضيق المخرج أو لأي عذر، وبتقرير من الأطباء الثقات بأن الحمل يعرض الأم للهلاك.

ب – مرض أو ضعف الأم وعدم قدرتها على الحمل وبتقرير من الأطباء الثقات بأن الحمل يعرضها للهلاك فيجوز قطع النسل كلية لأن دفع الضرر مقدم على جلب النفع، ولا ضرر ولا ضرار.

٢) تحديد النسل: أن تلزم الأسرة من ذاتها أو من خارج بتحديد النسل (كطفلين لكل أسرة) وهذا لا يجوز شرعاً لمصادرته حقوق الفرد في المجتمع، فلكل أسرة الحق في الانجاب ما لم يترتب عليه ضرر كما تقدّم.

٣) تنظيم النسل: وهو تحديد فترات آمنة للولادة لأسباب شرعية أو صحية أو اختيارية بالمباعدة بين فترات الحمل وهو جائز بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية والمقاصد الدينية.

الاعتبارات الشرعية:

١) عندما أن يكون تكرار الحمل خطراً على الأم بشهادة الأطباء الثقات.

٢) لضعف أو مرض أو عدم قدرة الأم على الحمل فيؤجل حتى تستطيع الحمل لأن سلامة الأم مقدم على الاستعجال في الانجاب.

٣) في حالة تكرار الولادة المؤدية الى ضعف أو انهاك أو هلاك الأم، فهنا يجوز تنظيم النسل وتحديد فترات زمنية بحسب تقرير الأطباء.

٤) اذا كان الهدف من تباعد الولادة ارضاع الطفل عامين كاملين وتربيته ورعايته، لقوله تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين».

٥) اذا كان المولود السابق ضعيفاً أو مريضاً أو يحتاج لرعاية فلا مانع من تأخير الحمل.

٦) عند حمل الأم لمرض معد، وأن الحمل سيتعرّض للمرض، فيُجوز تأخير الحمل حتى تصح الأم ويذهب مرضها حفاظاً على سلامة الأم وطفلها.

هذه الاعتبارات لا خلاف فيها بين العلماء لتقيّدها بالضوابط الشرعية، بل يذكر الشيخ/ سيد سابق أن الاسلام لا يمنع في الظروف الخاصة من (تنظيم) النسل باتخاذ دواءً يمنع الحمل أو وسيلة أخرى، فيباح (التنظيم) اذا كان الرجل معولاً لا يستطيع تربية أولاده، أو كانت المرأة ضعيفة أو كان الرجل فقيراً.

ثم أنه قد تم بحث موضوع (تنظيم النسل) من قبل كثير من المجامع الفقهية ودور الافتاء وتعددت الفتاوى بحسب البيئات والظروف المعاشة، وقد أصدر مجلس المجمع الفقهي الاسلامي قراراً في دورته الثالثة بتاريخ ٢٣ ربيع آخر ١٤٠٠هـ بشأن الحكم في تحديد النسل فقرر ما ذكرناه سابقاً.

رابعاً: كيف يتعامل الخطيب مع السياسة السكانية:

إن الخطيب هو من أكثر الناس معرفة للمخاطر التي تهدد المجتمع من الناحية السكانية، وهناك جوانب يمكن أن يتناولها من خلالها، وذلك كما يلي:

١) صحة الأم: الخوف على صحة الأم من كثرة المواليد والخوف على حياتها، وهنا تبرز عناية الاسلام بالأم من خلال الأحكام الشرعية والرخص حفاظاً عليها سواءً في الصيام أو الصلاة وغيرها.

٢) صحة الطفل: لقد دعى القرآن الوالدين الأب والأم الى الاهتمام بشأن ابنهما ورعايته فأوجب على الأم ارضاع ولدها الرضاعة الكاملة، قال تعالى: «والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين» وأوجب على الأب أو من ينوب عنه النفقة والكسوة، قال تعالى: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٣) دخل الأسرة: ان شريعة الاسلام تستهدف خير الناس في دينهم ودنياهم، كما أن فيها العلاج لمشاكل الحياة والدواء لأمراض المجتمع الحادثة والمتوقعة واذا كانت البلاد تعاني مشكلتين هامتين أولاهما: الزيادة في عدد السكان المتزايدة، والثانية: شحة موارد البلاد وعدم تغطيتها لمتطلبات واحتياجات المجتمع، الأمر الذي قد يؤدي الى حدوث مفسدة عظيمة ألا وهي: الفقر والحاجة، ومن هنا فلا مانع من اللجوء الى تنظيم الأسرة وذلك لما يلي:

أ) ان شريعة الاسلام مبنية على اليسر والتيسير وعدم التعسير، قال تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العُسر»، ومن تيسير الشريعة الاسلامية على الأمة الأخذ بالأسباب التي تقي من الأضرار قبل وقوعها كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يورد ممرض على مصح» وعملاً بالقاعدة الشرعية (ارتكاب أخف الضررين أولى من أشدهما).

٢) لقد رأت حكومتنا الرشيدة بعد الدراسة العميقة أن استعمال تنظيم الأسرة هو الحل للخروج بالبلاد من المخاطر التي تتهددها ونحن مأمورون بطاعتهم في العسر واليسر والمنشط والمكره إلا أن يأمرونا بمعصية فلا يجوز لنا طاعتهم فيها ونطيعهم فيما سوى ذلك، وهذا الأمر ليس فيه أي معصية بحمد الله فما علينا إلا السمع والطاعة وعلينا نحن معشر الخطباء توعية المجتمع بذلك.

والله المستعان .. والله الموفق...

...ت ونذر لكل ذي قلب وردع للأقوياء المتبجحين ...ا امتحان للمؤمنين ودلالة على فناء الأرض ...مة في ظاهرها المشقة وباطنها خير الإنسان والأرض ...ن أضرارها وهي من جند الله وعقاب وابتلاء ...وعها المبادرة إلى التوبة والضراعة إلى الله

رحيل الداعية الإسلامي عبدالرحيم البرعي

انتقل إلى رحمة الله تعالى فجر الأحد الداعية الإسلامي السوداني الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد وقيع الله البرعي عن عمر ناهز ٨٢ عاما بعد صراع طويل مع المرض.

ونعت رئاسة الجمهورية السودانية الشيخ البرعي ووصفته بأنه كان علما من أعلام الأمة ومثالا للإنسان الصالح , وقال السيد عبد الباسط سبدرات وزير الإعلام والاتصالات أن الشيخ البرعي كان علما ومنارة في السودان أثرى الحياة الثقافية والإنسانية، وانشأ الفقيد معهداً لتدريس وتحفيظ القرآن الكريم في الستينات من القرن الماضي وافتتح رسميا عام ١٩٧٠ وذلك بقرية "الزريبة" بشمال كردفان حيث كان مولده ونتيجة لاشتغاله بأمر الدعوة إلى الله دخل الإسلام على يديه آلاف من السودانيين الجنوبيين والأجانب ,وله العديد من المؤلفات الدينية والأدبية منها "رياض الجنة" و "نور الدجن" و"فتح ذي المعارج في الشعر السوداني الدارج" وهى دواوين شعر ,إضافة إلى كتاب "هداية المجيد في علوم الفقه والتوحيد" .

مقارات ومزارات

■..ابراهيم الوادعي

جامع الجند

بني جامع الجند في مدينة تعز في العام السادس للهجرة الموافق ٦٢٧ ميلادي وهو اقدم مساجد اليمن وأسسه معاذ بن جبل موفد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن وهو أول صحابي أرسله النبي إلى أهل اليمن لتعليمهم تعاليم الدين الحنيف وعلى مدى عمر هذا المعلم الاسلامي الكبير حظي باهتمام الدويلات الاسلامية المتعاقبة من حيث الترميم والتوسعة وزخرفة جدرانه واركانه.

حيث جمل المسجد بزخارف الجص على جدرانه في العام ١٢١٥ ميلادية اضافة إلى كتابة آيات قرآنية على حائطه الجنوبي.